تامة ازلية مستلزمة لمعلولها فان ذلك يجمع بين النقيضين
اذ القول بمقارنة المعلول لعلته في الازل ووجوده معها
يناقض ان يتخلف المعلول او شئ من المعلول عن الازل
بل يمتنع ان يكون المقتضى لها اذا تاما بسيطة لا يقوم بها
شئ من الصفات والاحوال المقتضية لحدوث الحوادث
المتعاقبة المختلفة بل يمتنع ان يكون المقتضى لها اذا تاما موصوفة
لا يقوم بها شئ من الاحوال الموجبة لحدوث الحوادث المذكورة
فان التحدد والتعدد الموجود في المعلولات يمتنع صدوره
عن علة واحدة بسيطة من كل وجه فصار حقيقة
قولهم ان الحوادث العلوية والسفلية لا محدث لها وهؤلاء
يقولون كلام الله ما يفيض على النفوس الصافية كما ان
ملائكة الله عندهم ما تشكل في انا من الصور النورانية فلا
يثبتون له كلاما خارجا عنها في نفوس البشر ولا ملائكة
خارجة عنها في نفوسهم غير العقول العشرة والنفوس الفلكية
التسعة مع ان اكثرهم يقولون انها اعراض وقد بينا في
غير هذا الموضع انما يثبتونه من المجردات العقلية التي هي
العقول والنفوس والمواد والصور انما وجوده في الاذهان
لا في الاعيان واما الصنف الثالث الذين فرقوا بين
الواجب والممكن والخالق والمخلوق والغني الذي لا
يفتقر الى غيره والفقير الذي لا قوام له الا بالغني فقالوا
انما قارن الحوادث من الممكنات فهو محدث كان بعد ان لم

يكن

يكن وهو مخلوق مصنوع مربوب وانه يمتنع ان يكون فيما
هو ممكن مربوب شئ فقير قديم فضلا عن ان يقارنه
حوادث لا اول لها وهذا كانت حركات الفلك دليلا
على حدوثها كما قدم البينة على ذلك واما الرب تعالى اذا
قيل لم يزل متكلما اذا شاء او لم يزل فاعلا لما يشاء لم
يكن دواما كونه متكلما بمشيئته وقدرته ودواما كونه
فاعلا بمشيئته وقدرته ممتنعا بل هذا هو الواجب لان
الكلام صفة كمال لا نقص فيه فالرب احق بان يتصف
بالكلام من كل موصوف بالكلام اذ كل كمال لا نقص فيه ثبت
للمخلوق فالخالق اولى به لان القديم الواجب الخالق احق
بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ولان كل كمال
ثبت للمخلوق فانما هو من الخالق وما جاز اتصافه به
من الكمال وجب له فانه لو لم يجب له لكان اما ممتنعا وهو
محال بخلاف الفرض واما ممكنا فيتوقف ثبوته له على غيره
والرب لا يحتاج في ثبوت كماله الى غيره فان معطي الكمال احق
بالكمال فيلزم ان يكون غيره اكمل لو كان غيره معطيا له
الكمال وهذا وهذا ممتنع بل هو بنفسه المقدسة مستحق
لصفات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه متكلما على غيره فيجب
ثبوت كونه متكلما وان ذلك لم يزل ولا يزال والمتكلم
بمشيئته وقدرته اكمل ممن يكون الكلام لازما له بدون قدرته
ومشيئته والذي لم يزل متكلما اذا شاء اكمل ممن صار الكلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)